أَعْطَرُ الصَّفَحات
في جهاد الصَّحَابيَّات

أَمَا لك بالرجال أُسوة؟! أتسبقك وأنت رجل... نِسْوة؟!

أَمَا لك بالرجال أُسوة؟! أتسبقك وأنت رجل... نِسوة؟!

نعم .. أمالك بالرجال أسوة، أتجاهد وتسبقك وأنت رجل نسوة؟!

يُعطّر التاريخ من ذكر صحابيات قانتات مجاهدات بلغن مقام الكمال في الرجولة، لا تقاس الواحدة منهن بملء العالم من رجال اليوم المترفين المخنثين . . في زمن تحيض فيه الرجال أو أشباه الرجال ولا رجال . . ذهب الناس وبقى النسناس، وها نحن نختم حديثنا عن الصحابة الفرسان بذكرهن .

(٩٩٧) صفيّة بنت عبدالمطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
عمة رسول اللّه ﷺ وأم الحواريّ

صفية بنت عبد المطلب، الهاشمية، شقيقة حمزة، وأم حواري النبي ﷺ الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأمها من بني زهرة.

تزوّجها الحارث أخو أبي سفيان بن حرب، فتُوفِّي عنها، وتزوّجها العوّام، أخو سيدة النساء خديجة بنت خويلد، فولدت له الزبير، والسائب[١]، وعبد الكعبة.

والصحيح أنه ما أسلم من عمّات النبي ﷺ سواها.

ولقد وجدت على مصرع أخيها حمزة، وصبرت، واحتسبت.

«وهي من المهاجرات الأوّل، وما أعلم هل أسلمت مع أخيها حمزة، أو مع الزبير ولدها؟».

وهي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أول امرأة قتلت رجلًا من المشركين.

عن ابن أبي خيثمة وابن مندة من رواية أم عروة بنت جعفر بن الزبير عن أبيها عن جدتها صفية أن رسول اللّه ﷺ لما خرج إلى الخندق جعل نساءه في أُطُم يُقال

---

(١) صحابي: شهد بدرًا والخندق وغيرهما، واستشهد باليمامة، ولا عقب له، انظر الإصابة (٤/ ١١٥).

له فارع، وجعل معهن حسان بن ثابت، قال: فجاء إنسان من اليهود فرقى في الحصن، حتى أطلّ علينا، فقلت لحسان: قمْ فاقتله، فقال: لو كان ذلك فيّ كنت مع رسول اللَّه ﷺ. قالت صفية: فقمتُ إليه فضربتُه حتى قطعتُ رأسه، وقلت لحسّان: قُم فاطرح رأسه على اليهود، وهم أسفل الحصن؛ فقال: واللَّه ما ذاك. قالت: فأخذت رأسه فرميتُ به عليهم، فقالوا: قد علمنا أن هذا لم يكن ليترك أهله خلوفًا ليس معهم أحد، فتفرقوا.

وروى هشام بن عروة بن الزبير، عن أبيه، عنها، قالت: أنا أول امرأة قتلت رجلًا: كان حسان معنا، فمرّ بنا يهودي، فجعل يطوف بالحصن؛ فقلت لحسّان: إن هذا لا آمنه أن يدلّ على عورتنا؛ فقم فاقتله. قال: يغفر اللَّه لك! لقد عرفتِ ما أنا بصاحب هذا. فاحتَجَزَتْ، وأخذتْ عمودًا، ونزلت فضربتْه، حتى قتلته[(١)].

وعن هشام، عن أبيه أن صفية جاءت يوم أحد، وقد انهزم الناس، وبيدها رمح تضرب في وجوههم؛ فقال النبي ﷺ: «يا زبير، المرأة»[(٢)]. وفي السيرة من رواية ابن إسحاق عن قتل حمزة فأقبلت صفية بنت عبد المطلب لتنظر إلى أخيها، فلقيها الزبير، فقال: أي أمة، إن رسول اللَّه ﷺ يأمرك أن ترجعي. قال: ولِمَ، وقد بلغني أنه مُثّل بأخي، وذلك في الله، فما أرضانا بما كان من ذلك لأصبرن وأحتسبنّ إن شاء الله؛ فجاء الزبير فأخبره، فقال: خلّ سبيلها. فأتت إليه واستغفرت له ثم أُمر به فدُفن[(٣)].

وفي غـزوة خيبر خـرج مع جيش الرسول الأعظم عشرون امرأة فيهن عمته صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

عقائل في حمى الإسلام يسمو ... بـهـن إلـى الـعُـلا فَـرْعٌ طـويـل

(١) أخرجه الحاكم: (٤/ ٥١) عن صفية، وصححه الحاكم، وتعقّبه الذهبي بقوله: عروة لم يدرك صفية، وأورده الهيثمي في «المجمع» (٦/ ١٣٤)، وقال: «رواه الطبراني، ورجاله إلى عروة، رجال الصحيح، ولكنه مرسل. واحتجزت: شدّت وسطها.

(٢) الإصابة: (٨/ ٢١٤).

(٣) الإصابة ت: (١١٤١١)، وأسد الغابة ت: (٧٠٦٧)، والاستيعاب ت: (٣٤٥٥).

يفِئن إلى صفية حيث كانت وكان سبيلُها نعَم السبيلُ
عليها من رسول اللَّه وَسْمٌ مُبينُ العِتْقِ، وضاحٌ جميلٌ
عشيرةُ سُؤْدُدٍ، وقَبِيل مجدٍ فبوركت العشيرة والقبيل

وتوفيت - رضي اللَّه عنها في خلافة عمر رضي الله عنه.

* * *

(٩٩٨) امرأة من أهل الجنة .. المجاهدة أم سُلَيم الغَمَيْصاء بنت ملحان زوج أبي طلحة رضي الله عنها

ويُقال: الرُّميصاء. ويُقال: سهلة، ويُقال: أُنيفة. ويُقال: رُميثة.

بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النّجار؛ الأنصارية الخزرجية رضي الله عنها أم خادم النبي ﷺ أنس بن مالك، وزوجة أبي طلحة، وأخت حرام بن ملحان. وكان مهرها الإسلام.

عن جابر بن عبداللَّه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «أُرِيتُ الجنة فرأيت امرأة أبي طلحة ثم سمعت خشخشة أمامي فإذا بلال»(١).

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «دخلت الجنة فسمعتُ خشْفَة فقلتُ مَن هذا؟ قالوا: هذه الغميصاء بنت مِلحان أم أنس بن مالك»(٢).

شهدت رضي الله عنها: أُحُدًا، وحنينا. من أفاضل النساء.

قال محمد بن سيرين: كانت أم سُلَيْم مع النبي ﷺ يوم أُحد، ومعها خنجر(٣).

---

(١) أخرجه مسلم: (٢٤٥٧)، وأبو يعلى: (٤/ ٥١)، وأحمد: (٦/ ٣٨٩ - ٣٩٠)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (٢٧٩).

(٢) أخرجه مسلم: (٢٤٥٦)، وأحمد: (٣/ ٢٣٩ و٢٦٨)، وأبو يعلى: (٦/ ٢٢٣)، وابن سعد في الطبقات: (٨/ ٣١٤)، وعبد بن حميد في المنتخب: (١٣٤٤).

(٣) ابن سعد: (٨/ ٤٢٥).

وعن أنس أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرًا فكان معها فرآها أبو طلحة، فقال: يا رسول اللَّه هذه أمُّ سليم معها خنجر، فقال لها رسول اللَّه ﷺ: «ما هذا الخنجر» قالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرتُ بطنه، فجعل رسول اللَّه ﷺ يضحك قالت: يا رسول اللَّه اقْتُل مَنْ بَعْدَنا من الطُّلقاء[1] انهزموا بك[2] فقال رسول اللَّه ﷺ: «يا أم سُليم إن اللَّه قد كَفى وأحسن»[3].

(٩٩٩) المجاهدة الشهيدة
أم حرام بنت مِلحْان رضي الله عنها

أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد أخت أم سُلَيم الأنصارية الخزرجية النجّارية رضي الله عنها وزوجة عُبادة بن الصامت، وخالة أنس بن مالك رضي الله عنه

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: كان رسول اللَّه ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول اللَّه ﷺ فأطعمته وجعلت تَفْلِي رأسه، فنام رسول اللَّه ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك قالت: فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عُرضوا على غُزاةً في سبيل اللَّه يركبون ثَبَجَ هذا البحــر ملوكًا على الأسرة.. أو مثل الملوك على الأسِرّة»، قــال: فقلــتُ يا رســول اللَّه ادع اللَّه أن يجعلني منهم فدعا لها رسول اللَّه ﷺ، ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عُرضوا عليّ غزاة في سبيل الله» ـ كما قال في الأول..

---

(١) هم الذين أسلموا من أهل مكة يوم الفتح، وكان في إسلامهم ضعف في بداية الأمر فاعتقدت أم سليم أنهم منافقون وأنهم استحقوا القتل بانهزامهم عنه.

(٢) انهزموا بك، الباء هنا بمعنى عن، أي: انهزموا عنك، مثل قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ أي فاسأل عنه خبيرًا وربما تكون للسببية أي انهزموا بسببك لنفاقهم.

(٣) أخرجه مسلم: (١٨٠٩)، وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٣١١).

قالت: فقلت: يا رسول اللَّه ادع اللَّه أن يجعلني منهم، قال: «أنت من الأولين» فركبت البحر في زمن معاوية بن أبي سفيان فصُرِعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت»[١].

يقال : هذه غزوة قبرس[٢] في خلافة عثمان.

* * *

(١٠٠٠) الصحابية المبايعة المجاهدة
أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها

أم عامر، وأم سلمة، الأنصارية الأشهلية بنت عمة معاذ بن جبل من المبايعات المجاهدات.

قيل: حضرت بيعة الرضوان وبايعت يومئذ.

وقتلت بعمود خبائها يوم اليرموك تسعة من الروم.

عن أسماء بنت يزيد قالت: قتلتُ يوم الروم تسعة[٣].

* * *

(١) أخرجه البخاري: (٢٧٨٨ و٢٧٨٩)، ومسلم: (١٩١٢)، والنسائي: (٦/ ٤٠ - ٤١) والترمذي (١٦٤٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود: (٢٤٩٠)، وابن ماجة: (٢٧٧٦).

(٢) هي الجزيرة المعروفة اليوم باسم قبرص: وكان أمير ذلك الجيش معاوية بن أبي سفيان، ومعه أبو ذر، وأبو الدرداء، وغيرهما من الصحابة، وذلك سنة سبع وعشرين.

(٣) رجاله ثقات: أورده الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٢٦٠)، وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات. وانظر «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢٩٦ - ٢٩٧).

(١٠٠١) ذات النطاقين
أسماء بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

أم عبداللَّه ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر عبداللَّه بن أبي قحافة القرشية التميمية، المكية ثم المدنية. والدة الخليفة عبداللَّه بن الزبير، وأخت أم المؤمنين عائشة، وآخر المهاجرات وفاة. والدها: صدّيق الأمة الأكبر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأمها هي قُتيْلة بنت عبد العُزّى العامرية.

عن وهب بن كيسان قال: كان أهل الشام يعيرّون ابن الزبير ويقولون: يا ابن ذات النطاقين، فقالت له أسماء يا بُنيّ إنهم يعيّرونك بالنطاقين، وهل تدري ما كان النطاقان؟ إنما كان نِطاقي شققتُه نِصفينْ فأوكيْت قربة رسول اللَّه ﷺ بأحدهما وجعلت في سفريه آخر. قال: فكان أهل الشام إذا عيّروه بالنطاقين قال: إيها[1] والإله تلك شكاة ظاهر عنك عارها»[2].

وعن أبي نوفل بن أبي عقرب قال: رأيت عبداللَّه بن الزبير علىعَقَبة المدينة[3] قال: فجعلت قريش تمرُّ عليه والناس حتى مرّ عليه عبداللَّه بن عمر فوقف عليه فقال: السلام عليك يا أبا خُبيب، السلام عليك يا أبا خُبيب، السلام عليك يا أبا خُبيب، أما واللَّه لقد كنتُ أنهاك عن هذا، أما واللَّه إن كنت ما علمتُ صوّاما قوّامًا وصولا للرحم، أما واللَّه لأُمّةٌ أنت أشرّها لأمة خير.

ثم نفذ عبداللَّه بن عمر. فبلغ الحجاج موقف عبداللَّه بن عمر وقوله، فأرسل إليه فأنزل عن جِذْعِه[4].

---

(١) إيهًا: بكسر الهمزة والتنوين معناها: الاعتراف بما كانوا يقولونه والتقدير.

(٢) أخرجه البخاري: (٥٣٨٨).

(٣) هي عقبة بمكة.

(٤) أي عبدالله بن الزبير.

فأُلقى في قبور اليهود، ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر، فأبت أن تأتيه، فأعاد عليها الرسول: لتأتيني أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك، قال: فأبت وقالت: واللَّه لا آتيك حتى تبعث إليّ من يسحبني بقروني. قال: فقال: أروني سِبْتيَّ[1]، فأخذ نعْلَيْه ثم انطلق يَتَوَذَّفُ حتى دخل عليها فقال: كيف رأيتني صنعتُ بعدو الله؟

قالت: رأيتُك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك، بلغني أنك تقول: يا ابن ذات النطاقين، أنا واللَّه ذات النطاقيْن، أما أحدهما فكنتُ أرفع به طعام رسول اللَّه ﷺ وطعام أبي بكر من الدواب، وأمّا الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه. أما إن رسول اللَّه ﷺ حدّثنا: «أنّ في ثقيف كذّابًا ومُبيرًا فأما الكذّاب فرأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه»، قال: فقام عنها ولم يراجعها[2].

وعن أبي الصديق الناجي: أن الحجّاج دخل على أسماء فقال: إن ابنك ألحدَ في هذا البيت، وإن اللَّه أذاقه من عذاب أليم. قالت: كذبتَ! كان بَرًّا بوالدته، صوّاما قوّاما، ولكن قد أخبرنا رسول اللَّه ﷺ: «أنه سيخرج من ثقيف كذّابان: الآخر منهما شرٌّ من الأول، وهو مُبير»[3].

قال الذهبي: شهدت اليرموك مع زوجها الزبير[4].

* * *

---

(١) يعني النعال السبتية.

(٢) أخرجه مسلم: (٢٥٤٥) في فضائل الصحابة بأن ذكر كذاب ثقيف ومبيرها.

(٣) إسناده قوي: أخرجه ابن سعد: (٨/ ٢٥٤)، وأحمد: (٦/ ٣١٥). وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٣/ ١٣٦) إسناده قوي.

(٤) سير أعلام النبلاء: (٢/ ٢٨٨).

(١٠٠٢) أم سليط رضي الله عنها

هي والدة أبي سعيد الخدري، كانت زوجا لأبي سليط، فمات عنها قبل الهجرة، فتزوجها مالك بن سنان الخدري فولدت له أبا سعيد.

عن ثعلبة بن أبي مالك إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسّم مروطًا بين نساء من نساء أهل المدينة، فبقى منها مرط جيّد فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين أعط هذا بنت رسول اللَّه ﷺ التي عندك يريدونه أم كلثوم بنت علي، فقال عمر: أم سُلَيط أحقّ به، وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول اللَّه ﷺ قال عمر: فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد(١).

(١٠٠٣) أم حكيم بنت الحارث المخزومية رضي الله عنها تقتل سبعة من الروم صبيحة بنائها

أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومية(٢) زوج عكرمة بن أبي جهل.

قال أبو عمر: حضرت يوم أحد وهي كافرة ثم أسلمت في الفتح، وكان زوجها فرّ إلى اليمن فتوجّهت إليه بإذن من النبي ﷺ فحضر معها، وأسلم ثم خرجت معه إلى غزو الروم، فاستشهد، فتزوّجها خالد بن سعيد بن العاص، فلما كانت وقعة «مرج الصّفّر» أراد خالد أن يدخل بها، فقالت: لو تأخرت حتى يهزم اللَّه هذه الجموع! فقال: إن نفسي تحدثني أني أُقتل، قالت: فَدُونكَ، فأعرس بها عند القنطرة، فعُرفت بها بعد ذلك، فقيل لها قنطرة أم حكيم، ثم أصبح فأولم عليها، فما فرغوا من الطعام حتى وافتهم الروم، ووقع القتال، فاستشهد خالد،

---

(١) أخرجه البخاري: (٤٠٧١).

(٢) الإصابة: (١١٩٨٤) (٨/ ٣٧٩)، وأسد الغابة ت: (٧٤٢١)، والاستيعاب ت (٣٥٩٨).

وشدّت أم حكيم عليها ثيابها، وتبدّت وإن عليها أثر الخلوق. فاقتتلوا عند النهر؛ فقاتلت أم حكيم يومئذٍ، فقاتلت بعمود الفسطاط الذي أعرس بها خالد فيه سبعة من الروم»[1].

لئن كان النساء كما ذكرنا لفُضلت النساءُ على الرجال

وإن هذا الموقف تعجز عنه كل الكلمات.. وهو أرقّ من نسيم السحر وأطيب من شذا الورود

(١٠٠٤) خولة بنت الأزْور أخت ضرار بن الأزور من ذوات الخدور لكن ليس كمثلها النسور

هي أخت ضرار بن الأزور، واسم الأزور مالك بن أوس بن جَذيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن رُودان بن أسد بن خُزيمة الأسدي.

ولأخيها ضرار صحبة كما قال البخاري وأبو حاتم وابن حبان. ولها صحبة.

يُروى أنه لما أُسِر ضرار بن الأزور في موقعة أجنادين: سار خالد بن الوليد في طليعة من جنده لاستنقاذه، فبينا هو في الطريق، مرّ به فارس معتقِل رُمَحه لا يبين منه إلا الحدق، وهو يقذف بنفسه، ولا يلوى على ما وراءه، فلما نظر خالد قال: ليت شعري!! من هذا الفارس؟! وأيم الله، إنه لفارس. ثم اتَّبعه خالد والناس من ورائه حتى أدرك جند الروم، فحمل عليهم، وأمعن بين صفوفهم، وصاح بين جوانبهم، حتى زعزع كتائبهم، وحطّم مواكبهم، فلم تكن غير جولة جائل حتى خرج وسنانه ملطخ بالدماء، وقد قتل رجالا، وجندل أبطالًا، ثم عرّض نفسه للموت ثانية، فاخترق صفوف القوم غير مكترث، وخامر المسلمين من القلق والاشفاق عليه شيء كثير، وظنّه أناس خالدا، حتى إذا قدِم خالد، قال له رافع بن

---

(١) الإصابة: (٨/ ٣٧٩).

عميرة: من الفارس الذي تقدّم أمامك؛ فلقد بذل نفسه ومهجته؟ فقال خالد: واللَّه لأنا أشد إنكارًا وإعجابًا لما ظهر من خلاله وشمائله، وبيْنا القوم في حديثهم، خرج الفارس كأنه الشهاب الثاقب، والخيل تعدو في أثره؛ وكلما اقترب أحد منه ألوى عليه، فأنهل رمحه من صدره، حتى قدم على المسلمين، فأحاطوا به وناشدوه كشف اسمه ورفع لثامه، وناشده ذلك خالد وهو أمير القوم وقائدهم، فلم يُحر جوابًا، فلما أكثر خالد أجابه وهو ملثّم، فقال: أيها الأمير، إني لم أُعرض عنك إلا حياءً منك، لأنك أمير جليل، وأنا من ذوات الخدور وبنات السُّتور، وإنما حملني على ذلك أني محرقة الكبد، زائدة الكَمد، فقال خالد: مَن أنت؟ قالت: أنا خولة بنت الأزور، كنت مع نساء قومي، فأتاني آتٍ بأن أخي أسير، فركبتُ وفعلتُ ما رأيتَ، هنالك صاح خالد في جنده، فحملوا وحملتْ معهم خولة، وعظم على الروم ما نزل بهم منها، فانقلبوا على أعقابهم. وكانت تجول في كل مكان علها تعرف أين ذهب القوم بأخيها، فلم ترَ له أثرًا، ولا وقفت له على خبر، على أنها لم تزل على جهادها حتى استُنقِذ لها أخوها(١).

ومن مواقفها الرائعة: موقفها يوم أُسِرَ النساء في موقعة «صحورا»؛ فقد وقفت في النساء، وكانت قد أُسِرت معهن، فأخذت تثير نخوتهنّ وتُضْرِم نار الحمية في قلوبهنّ، ولم يكن من السلاح شيء معهنّ، فقالت: خُذْن أعمدة الخيام وأوتاد الأطناب، ونحمل على هؤلاء اللئام فلعلّ اللَّه ينصرنا عليهم، فقالت عفراء بنت عَفَار: واللَّه ما دعوت إلى ما هو إلينا مما ذكرت.

ثم تناولت كل واحدة عمودًا من عُمُد الخيام، وصِحْن صيحة واحدة، وألقت خولة على عاتقها عمودها، وتتابع النساء وراءها، فقالت لهن خولة: لا ينفكُّ بعضكنّ عن بعض، وكُنّ كالحلقة الدائرة، ولا تتفرّقن فتُمْلكْنَ، فيقع بكنّ التشتيت، وحطِّمن رماح القوم، واكسرن سيوفهن.. وهجمت خولة وهجم النساء

---

(١) فتوح الشام للواقدي: (١/ ١٢٧ - ١٢٨).

وراءها، وقاتلت بهن قتال المستيئس المستميت، حتى استنقذتْهُنّ من أيدي الروم، وخرجت وهي تقول:

نحن بنات تُبَّعٍ وحِمْيَرْ وضَرْبُنا في القوم ليس يُنكَرْ
لأننا في الحرب نارٌ تُسْعَرْ اليوم تُسقَون العذاب الأكبَرْ[١]

❊ ❊ ❊

(١٠٠٥) أم عمارة
نسيبة بنت كعب المازنية النجارية رضي الله عنها

هي الصحابية الجليلة نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول. الفاضلة المجاهدة الأنصارية الخزرجية النجارية المازنية المدنية[٢].

كان أخوها عبدالله بن كعب المازني من البدريين، وكان أخوها عبدالرحمن من البكّائين شهدت أم عمارة ليلة العقبة، وشهدت أُحُدًا، والحديبية، ويوم حُنَيْنْ، ويوم اليمامة، وجاهدت، وفعلت الأفاعيل، وقُطعت يدها في الجهاد.

قال ابن إسحاق في بيعة العقبة الثانية: وكان من بني الخزرج اثنان وستون رجلًا وامرأتان، فيزعمون أن امرأتين بايعتا النبي ﷺ، وكان لا يصافح النساء، إنما كان يأخذ عليهن، فإذا أقررن قال: «اذهبن»؛ والمرأتان هما من بني مازن بن النجار: نسيبة وأختها ابنتا كعب، فساق النسب، قال: وكان معها زوجها زيد بن عاصم، وابناها منه: حبيب الذي قتله مسلمة بعد، وعبدالله، وهو راوي حديث الوضوء.

---

(١) فتوح الشام للواقدي: (١/ ١٢٨ - ١٢٩).
(٢) الإصابة: (٨/ ٣٣٣ - ٣٣٤) ت: (١١٨١٣)، وتهذيب الكمال ١٧٠٣)، وطبقات خليفة (٣٣٩)، طبقات ابن سعد: (٨/ ٤١٢ - ٤١٦)، أسد الغابة، (٧/ ٢٨٠)، والاستيعاب: (٤/ ١٩٤٨)، وسير أعلام النبلاء: (٢/ ٢٧٨ - ٢٨٢).

وقال الواقدي: شهدت أُحُدًا مع زوجها غَزِيّة بن عمرو، ومع ولديْها[(١)].

خرجت تسقي، ومعها شَنّ، وقاتلت وأبلت بلاءً حسنًا، وجُرِحت اثنى عشر جُرحًا[(٢)].

وقال أبو عمر: شهدت أُحُدًا مع زوجها زيد بن عاصم.

وكان ضَمْرة بن سعيد المازني يُحدِّث عن جَدّته، وكانت قد شهدت أُحُدًا، قالت: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خيرٌ من مُقام فلان وفلان».

وكانت تراها تقاتل أشد القتال، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها، حتى جُرحت ثلاثة عشر جُرحا، وكانت تقول: إني لأنظر إلى ابن قمئة وهو يضربها على عاتقها، وكان أعظم جراحها، فداوَتْه سنة، ثم نادى منادي رسول اللهﷺ: إلى حمراء الأسد[(٣)]، فشدّت عليها ثيابها، فما استطاعت من نزف الدم - رضي الله عنها - ورحمها[(٤)].

وذكر ابن هشام في زياداته من طريق أم سعد بنت سعد بن الربيع؛ قالت: دخلت على أم عمارة فقلت: يا خالة، أخبريني؛ فقالت: خرجتُ - يعني يوم أحد - ومعي سِقاء وفيه ماء، فانتهينا إلى رسول اللهﷺ وهو في أصحابه، والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انْحَزْت إلى رسول اللهﷺ، فكنتُ أباشر القتال، وأذُبُّ عنه بالسيف، وأرمي عنه بالقوس حتى خلصت الجراح إليّ، فرأيت على عاتقها جُرْحًا أجوف له غَوْر، فقلتُ: من أصابك بهذا؟ قالت: ابن قمئة.

وعن عُمارة بن غَزِيّة قال: قالت أم عمارة: رأيتني، وانكشف الناس عن رسول

---

(١) أي ولديْها من زوجها الأول زيد بن عاصم بن عمرو، وهما عبدالله، وحبيب. أما ولداها من غزية، فهما تميم وخولة، كما في «الطبقات» (٨/ ٤١٢).

(٢) ابن سعد: (٨/ ٤١٢)، والشنّ: القربة الخلق.

(٣) موضع على ثمانية أميال من المدينة عن يسار الطريق إذا أردت الحليفة.

(٤) ابن سعد: (٨/ ٤١٣).

اللَّه ﷺ، فما بقى إلا في نُفَيْر ما يُتِمُّون عشرة؛ وأنا وابناى وزوجي بين يديه نذبُّ عنه، والناس يمرّون به مُنهزمين، ورآني ولا ترس لي، فرأى رجلا مُوَلِيًا ومعه ترس، فقال: ألقِ تُرسك إلى من يُقاتل. فألقاه، فأخذته، فجعلت أتَرَّس به عن رسول اللَّه ﷺ. وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحابُ الخيل؛ لو كانوا رجَّالة مثلنا أصبناهم، إن شاء الله. فيُقبل رجلٌ على فرس، فيضربني، وترَّست له، فلم يصنع شيئًا، وولّى، فأضرب عُرقوب فرسه، فوقع على ظهره. فجعل النبي ﷺ يَصيح: يا ابن أمِّ عمارة، أُمَّك! أمك! قالت: فعاونني عليه، حتى أوردته شعوب[(١)]

وعن عبداللَّه بن زيد رضي الله عنه قال: جُرِحَتُ يومئذ جُرحًا، وجعل الدم لا يرقأْ فقال النبي ﷺ: «أعصب جرحك».

فتُقبل أمي إليّ، ومعها عصائب في حَقْوِها، فربطتْ جُرحي، والنبي ﷺ واقف، فقال: انهض بنيّ، فضارب القوم! وجعل يقول: «مَن يُطيق ما تُطيقين يا أم عُمارة»!

فأقبل الذي ضرب ابني، فقال رسول اللَّه ﷺ: «هذا ضارب ابنك»، قالت: فأعترِض له فأضربُ ساقه، فبرك.

فرأيت رسول اللَّه ﷺ يبتسم، حتى رأيت نواجذَه، وقال: «استقدت يا أم عمارة»!

ثم أقبلنا نَعُلُّه بالسلاح، حتى أتينا على نفسِه. فقال النبي ﷺ: «الحمد لله الذي ظَفَّرك»[(٢)].

وقال عبداللَّه بن زيد بن عاصم: شهدتُ أُحُدًا، فلما تفرّقوا عن رسول اللَّه ﷺ دَنَوْت منه أنا وأمي، نذبُّ عنه. فقال: «ابن أم عمارة؟» قلتُ: نعم. قال: «ارم»

---

(١) شعوب: من أسماء المنيّة. والخبر في «الطبقات» (٨/ ٤١٣، ٤١٤).

(٢) ابن سعد: (٨/ ٤١٤). والحقو معقد الإزار. واستقدت: اقتصصت، من القود وهو القصاص. ونَعُلُّه: تتابع ضربه بالسلاح، من العلل: وهوالشرب بعد الشرب تباعا.

فرميتُ بين يديه رجُلًا بحجر ـ وهو على فرس ـ فأصبتُ عينَ الفرس.

فاضطَرب الفرسُ، فوقع هو وصاحبه؛ وجعلتُ أعلوه بالحجارة، والنبي ﷺ يبتسم.

ونظر إلى جُرح أمي على عاتقها، فقال: «أمَّك أُمك! اعصب جُرحها! اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة» قلتُ: ما أبالي ما أصابني من الدنيا(١).

وذكر الواقدي أنه لما بلغها قتل ابنها حبيب عاهدت اللَّه أن تموت دون مسيلمة أو تُقتَل، فشهدت اليمامة مع خالد بن الوليد ومعها ابنها عبدالله، فقَتل مسيلمة(٢)، وقُطِعت يدها في الحرب(٣).

وعن محمد بن يحيى بن حبّان؛ قال: «جُرِحت أم عمارة بأُحد اثنى عشر جُرحًا، وقُطِعت يدُها في اليمامة، وجُرِحت يوم اليمامة سوى يدها أحد عشر جُرْحًا».

فقدِمت المدينة وبها الجراحة، فلقد رُئى أبو بكر ﷺ، وهو خليفة يأتيها يسأل عنها(٤).

وعن موسى بن ضمرة بن سعيد عن أبيه، قال: أُتِيَ عمر بن الخطاب بمروط فيها مِرْط جيّد، فبعث به إلى أم عمارة(٥).

وابنها حبيب بن زيد بن عاصم هوالذي قَطَّعَه مُسيلمة شهد أحدًا ولم يشهد بدرًا.

وابنها الآخر عبداللَّه بن زيد المازني، الذي حكى وضوء رسول اللَّه ﷺ، قُتِل يوم الحرّة، وهو الذي قتل مسيلمة الكذّاب بسيفه(٦).

---

(١) ابن سعد: (٨/ ٤١٤ ـ ٤١٥).

(٢) أي قتل ابنها عبدالله مسيلمة.

(٣) الإصابة: (٨/ ٣٣٤).

(٤) ابن سعد: (٨/ ٤١٦).

(٥) ابن سعد: (٨/ ٤١٥) من طريق الواقدي. والمرط: كساء من خزّ أو صوف، أو كتّان.

(٦) سير أعلام النبلاء: (٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٢). وقال أبو أحمد الحاكم وابن مندة بأن ابنها عبدالله شهيد بدرا وانفرد بذلك، قال ابن عبدالبر: بل شهد أُحدا.

جَزى اللَّه ما قدَّمْتِ أمَّ عُمَارةٍ من الخير تقضين الحقوق الغواليا
تطوفين بالجرحى تواسين شاكيًا يَمُجُّ دمًا منهم، وتسقين صاديا[١]
سَعَى بك من إيمانك الحقِّ دائِبٌ يفوت المدى الأقصى إذا جدّ ساعيا
ألا ليتني أدركتُ أُمَّ عُمارةٍ قَضاءً على القوم المناكيد دامِيا
وأشهد من حَوْل النبي بلاءَها وأُنشِدُها في اللَّه هذي القوافيا
وأجعلُ من وجهي وقاءً لوجهها إذا ما رماها مُشركٌ من أمامِيا
ويا ليت أني قد حملتُ جراحها وكنتُ لها في المأزقِ الضَّنْكِ فاديا
تفيضُ على الجرحى حنانًا، وتصطلي من الحرب ما لا يصطلي الليث عاديا

***

كذلك كان المسلمون وهذه سجايا اللواتي كُنّ فيهم دراريَا
إذا الحادثاتُ السُّودُ عَبّ عُبابُها كففن البلايا، أو كشفن الدياجيا[٢]
مناقبُ للدنيا العريضة هِزَّةٌ إذا ذُكِرَت، فَلْيَشْدُ من كان شادِيًا
لها من معاني الخلد كلُّ بديعةٍ فيا ليت قومي يفهمون المعانيا
ووا أسفى إنْ لم تجدْ من شيوخهم حفيظًا يُلَقّاها، ولم تُلْفِ[٣] واعيا
إذا ما رأيت الهدم للقوم ديدنًا فوا رحمتا فيهم لمن كان بانيا[٤]

❑ لله درهن من نساء مجاهدات

• يصدق فيهن قول القائل:

أَدَّيْنَ مسنونَ الجهاد، وذُقْنَ في وَهَجِ الجِلاد الحقِّ حَرّ ضرامِهِ

• وقول القائل:

خرجن من الخدور مجاهداتٍ فلا دَعَةٌ[٥] ولا ظِلٌّ ظليلُ

---

(١) يمج: يسيل. والصادي: العطشان.
(٢) عَبّ عُبابها: أي ارتفع موجها وتدفّق، والدياجي: الظلمات.
(٣) أَلْفَى: وجد. (٤) ديدنًا: عادة وطبيعة.
(٥) الدعة: الراحة وخفض العيش.

يَسِرْن مع النبيِّ على سواءٍ ولا هادٍ سواه ولا دليلُ
يُرِدْن اللَّه لا يبْغِينَ دُنيا كثيرُ متاعِها نَزْرٌ قليلُ
عقائِل في حِمَى الإسلام يسمُو بهنّ من العَلَى فرعٌ طويلُ
يُجَرِّدْنَ النفوس مجاهداتٍ بحيثُ يُجَرِّدُ العَضْبَ الصقيلُ(١)
فلا ضَعْفٌ يعوقُ ولا لُغوبٌ ولا وَلدٌ يَشوقُ ولا حَليلُ(٢)
نساءُ الصِّدْقِ، ما فيهنَّ عَيْبٌ وليس لهنَّ في الدنيا مَثِيلُ

وختامًا

فهذه صفحات مشرقات نيّرات، عطرات من حياة فرسان الجيل القرآني الفريد الذين رضى اللَّه عنهم ورضوا عنه .. من قرنوا العلم بالعمل، وتنزلّ القرآن في ربوعهم وديارهم، واختارهم اللَّه لصحبة نبيه ﷺ، فكانوا أبر الأمة قلوبًا وأقلها تكلّفا وأعظمها علما.

دكّوا حصون الشرك، وقصفوا معابد الزور

كذلك الحق يعلو في مصاعده حتى ينال الذرَى أو يبلغَ الشَّعفا(٣)
لِتُصتِ الأرض، ولتسمع ممالكها ماذا يقول لها الرَّعْدُ الذي قصفا

وسمعت الأرض قول أحد أبطالهم وهو ربعى بن عامر الذي قتل في حصار تستر وفتحها وقتل مائة مبارزة ـ قال رضي الله عنه: «**إن اللَّه ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ظلم الأديان(٤) إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة**».

---

(١) العَضْب الصقيل: السيف القاطع المصقول.
(٢) اللغُوب: التعب والإعياء.
الحليل: الزوج.
(٣) الشَّعف: رؤوس الجبال جَمْع شعفة.
(٤) أي المحرّفة.

- **نعم .. كانوا**

الرّافعين من الممالك شأوَها ... البالغين بها مكان الأنجُمُ
المتقينَ اللّه في ضعفائِها ... المانعين حِمَى الذليل المُسْلِم
الجامعين على الهدَاية أهلَها ... الصَّادِعين غياهب الزَّمَن العَمِ
المُمْطِرينَ الأرض عدلاً كُلَّها ... المنبتين بها كبار الأنْعِم
في دوْلة لله عالية الذُّرى ... دُعِمَت بآيات الكتاب المُحْكَمِ

ولكم كنت أتمنى أن أعلق على مواقفهم المشرفة أكبر تعليق وأحلاه وأنداه فلقد مررت عليها مرور الكرام، لضعف الهمم عن القراءة.. وحزّ في نفسي ألا أجد أحيانا في كتب التراجم والسير ما يشفي الغليل من سيرة بعض الصحابة الذين خاضوا المشاهد كلها أو معظمها مع رسول اللَّه ﷺ، فإذا هي في كل كتب التراجم والسير لا تتعدّى السطر أو السَّطْرَيْن، وسيرة كل بطل منهم أوْلى أن تفرد لها المجلدات، فهم أعظم قدوة وأسوة، وأعظم وسائل التربية للأجيال، بثّ سير الصحابة والوقوف على كل موقف من مواقفهم العطرة، ولعل اللَّه أن يبارك في العمر ويرزقنا العافية ليبدو ذلك جَليًّا واضحًا في جمعي الأكبر «**نسائم الأسحار من فضائل الصحابة الأبرار**».. فلله در أصحاب رسول اللَّه ﷺ من رجال كانوا نعم القدوة للفرسان والقادة الذين أتوْا من بعدهم الذين سنفرد لها مجلدات خاصة بهم.

يا معشر الأصحاب كم من سُؤددٍ ∴ إلّا لكم فيه يَدٌ أوْ مَوقِفُ
لكم المواقِفُ ما يُذاع حديثُها ... إلا يُهِلُّ بها الزّمان ويَهْتفُ(١)
لا الشّعْرُ مُتَّهَمٌ إذا بلغَ المَدى ... يُطِرى مناقبكم، ولا أنا مُسْرِفُ
أو ما كفاكم ما يقول إلهكم ... في مَدْحِكُم، ويَضُمُّ منه المُصْحَفُ؟

---

(١) أَهَلّ: رفع صوتَه.

● **إلهي:**

أنت العليم بخبايا الصدور ومكنونها، يا عالم السرّ وأخفى.. إنا قد بلغنا عن رسولك ﷺ أنه قال: «المرء مع من أحب»[١]، وأرجى أعمالنا محبتنا لك ولرسولك ثم لصحابة رسول اللَّه ﷺ.

ما أعددنا للساعة من كبير صلاة ولا صيام ولا صدقة إلى قول رسولنا ﷺ: «أنت مع من أحببت»[٢].. ما فرحنا بعد الإسلام فرحًا أشد من قول الحبيب ﷺ أنت مع من أحببت.. اللهم احشرنا مع الصحابة.. وأرزقنا مرافقتهم في أعالي الفردوس، «أسألك حبك، وحب من يحبك، وحب كل عمل يقرّبني إلى حبك».. أسألك أفضل الشهادة في سبيلك وموتا في بلد رسولك ﷺ.

اللهم ارزقني محبة لك تقطع بها عني محبات الدنيا ولذّاتها، وارزقني محبة لك تجمع لي بها خير الآخرة ونعيمها.

اللهم اجعل محبتك آثر الأشياء عندي، وأقرها لعيني، واجعلني أحبك حب الراغبين في محبتك حبًّا لا يخالطه حب هو أعلى منه في صدري، ولا أكثر منه في نفسي حتى يشتغل قلبي به عن السرور بغيره، حتى يكمل لي به عندك الثواب غدًا في أعلى منازل المحبين لك يا كريم»[٣].. اللهم اغفر ذنبي كله اللهم ارزقني مرافقة نبيك ﷺ، ومتعني بالنظر إلى وجهك الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

---

(١) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي عن أنس، ورواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود.

(٢) رواه البخاري ومسلم عن أنس.

(٣) «استنشاق نسيم الأنس» لابن رجب ص ٤٢ ـ المكتب الإسلامي ـ دار الخاني ص ٤٢ ـ من دعاء الحسن بن الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ.